شهر رمضان المبارك وعيد النوروز بهجة للعالم

ربيع القرآن والطبيعة في مرآة الشعر العربي

الوفاق/ رمضان كريم.. حلّ بنا الشهر الفضيل رمضان الكريم بأجوائه الروحية الرائعة التي تدخل البهجة والسرور في قلوب المسلمين ونشهد رقة القلوب والرأفة عند الجميع، بما أن ضيوف الرحمن يجتمعون على مائدة رحمة رب العالمين الذي قال في كتابه الكريم: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآن» (البقرة/ ١٨٥)، كما قال الإمام الباقر(ع): «لِكُلِّ شَيءٍ رَبِيعٌ وَرَبِيعُ الْقُرْآنِ شَهْرُ رَمَضَان». وما أجمل ربيع شهر رمضان هذا العام عند اقترانه بربيع الطبيعة، حيث يحتفل الكثير في مختلف أنحاء العالم برمضان الكريم وبعد أيام بمجيء الربيع وبداية السنة الإيرانية الجديدة، ونشهد الإحتفال بهما بالأدب والشعر، ونقدّم هنا أنموذج لكل منهما.

رمضان ومظاهره في مرآة الشعر

لم تخلُ صفحات الأدب القديمة من النماذج الأدبية الكثيرة التي ارتبطت بشهر رمضان والذي يعد صيامه فريضة على المسلم، سواء تكاسل عن أدائها، أو تغلب على الصيام بالنوم، أو عرف ثواب الشهر فصامه إيمانا واحتسابا. نبضت قيثارة الشعر العربي في عصوره المختلفة بنفحات شهر رمضان المبارك وآلائه التي لا تنفد، وتملأ النفس صفاء وروحانية، وتزيد صلة ببارئها، فتغنم من هذا الشهر أي زاد يكون لها شفيعاً يوم المعاد.

حرص شعراء العربية عبر العصور على تعظيم شهر رمضان والحفاوة به وحسن استقباله والتغني بمطلع هلاله والشوق لرؤيته، كما امتلأت قصائدهم ودواوين أشعارهم بروائعه وأنواره ومعانيه الروحية.

ولم تخلُ صفحة الشعر العربي من المديح والهجاء للشهر الكريم، فكان ابن الرومي، وهو من شعراء العصر العباسي، يرهقه الصيام ولا يقدر عليه خصوصا عندما أتى رمضان متزامنا مع شهر أغسطس/آب المعروف بطقسه الحار، فقال ابن الرومي وقتها بيتين شهيرين:

شهر الصيام مباركٌ
ما لم يكن في شهر آب
خفت العذاب فصمته
فوقعت في نفس العذاب

ويحيى الشاعر مصطفى صادق الرافعي يقول في هلال شهر رمضان:

فديتك زائراً كل عام
تحيي بالسلامة والسلام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً
ويبقى بعده أثر الغمام

ارتبطت أيام وليالي رمضان بالشعائر الروحانية والعادات والتقاليد باختلاف أشكالها من بلد لآخر، والتي طالما كان من الجميل الحفاظ عليها وإحياؤها. وقد سجلت أمهات الكتب الكثير من مظاهر شهر رمضان وتقاليده، منها الكلمات التي يتم تبادلها فرحة بمجيء رمضان مثل: «رمضان كريم»، وهي العبارة التي كانت تقال طوال أيام الشهر الكريم، إما اعتذارا عن تقديم واجب الضيافة لزائر طارئ، وإما دعوة مقدمة لضيف للإفطار باعتبار وفرة الخير والطعام في رمضان.

لم يغفل غيرهم من الشعراء دفع الناس لنوائب الخير في رمضان باعتباره شهر بر وإنفاق كان فيه النبي(ص) أجود من الريح المرسلة، وهناك كثير من الأشخاص الذين يتخذون رمضان ذريعة للتفضل على المحتاجين وتقديم الهبات لذوي القربى.

النوروز يوم للتراث الثقافي

يعتبر عيد النوروز يوماً للتراث الثقافي، ضمّته منظمة الأمم المتحدة، اليونسكو، في عام ٢٠٠٩ إلى قوائمها الممثلة للتراث الثقافي باعتباره عيداً وتقليداً ثقافياً للعديد من الشعوب، ويحتفل به جمهور كبير في مختلف أنحاء العالم باعتباره بداية لعام جديد، ويوماً للإعتدال الربيعي.

تعود أصل كلمة نوروز إلى اللغة الفارسية؛ حيث تتكوّن الكلمة من لفظين هما: «نو» وتعني الجديد، و»روز» التي تعني اليوم، فهي بذلك تعني اليوم الجديد، أي أوّل أيام فصل الربيع.

نوروز هو للعالم أجمع ولا يعرف حدوداً بل يتخطى الحدود ويُقام الإحتفال به في كثير من الدول، أي هذا التجديد ليس في بلادنا فقط، ومن آسيا الوسطى إلى شبه القارة الهندية، يحتفلون بعيد النوروز ويقيمون طقوسهم واحتفالاتهم الرائعة، أما السينات السبع في مائدة نوروز التي تُعرف بـ «سفره هفت سين» كل من هذه السينات هي نموذج لمفهوم من الحياة في هذا التقليد القديم للبشر.

علينا عولمة نوروز بحيث يصبح من الركائز الأساسية للنظام الدبلوماسي، لكي يخلق تحالفا ثقافيا بمفهوم يسمى دبلوماسية النوروز.

وعلق أستاذ الدراسات الإقليمية بجامعة طهران الدكتور بهرام امير احمديان، فيما يتعلق باستخدام كلمة «نوروز» بقوله:

من تركيا إلى «سين كيانغ» في الصين، الجميع يقولون عيد النوروز، وتعني دبلوماسية النوروز الإستخدام الأمثل لهذه القدرة الخاصة على جمع الأمم معاً. إن نوروز لديه كل الإمكانيات ليصبح دبلوماسية لتحفيز الإقتصاد والثقافة والسياسة، وجذور النوروز موجودة في بلادنا، ومرتبط بمعتقداتنا الدينية والمذهبية بالإضافة إلى الإندماج الثقافي، ومن الناحية الثقافية، تعتبر طقوس النوروز جزءاً من موضوع الدين، وتدخل التعاليم الدينية والمذهبية بشكل كامل في عيد النوروز، مثل صلة الرحم، وزيارة الأقرباء في العيد، واحترام الكبير وإكرام الصغير بإعطاء العيدية، هو نوع من العطاء وممارسة الإيثار وإنفاق المال. إقامة المهرجانات ونشر ثقافة النوروز من خلال إعداد الأفلام الوثائقية التلفزيونية وعرضها على القنوات الفضائية، وخاصة عاداته وطقوسه الجميلة بين مناطق إيران المختلفة وبين المجموعات العرقية الإيرانية، بما في ذلك الناطقين بالفارسية، والبلوش، والأكراد والقبائل الإيرانية الأخرى، والعديد من عوامل الجذب لإظهار التضامن بين القبائل الإيرانية وهو نموذج قابل للتعميم والتطوير، وهو نموذج لدول المنطقة.

> نبضت قيثارة الشعر العربي في عصوره المختلفة بنفحات شهر رمضان المبارك وآلائه التي لا تنفد، وتملأ النفس صفاءً وروحانيةً، كما اقترن اسم النوروز بالربيع في التاريخ عند الشعوب التي تحتفل بذاكرة في أدبيات الشعراء العرب وتغنّى كثيرٌ من الشعراء بعيد النوروز

نوروز في مرآة الشعر

اقترن اسم النوروز بالربيع في التاريخ عند الشعوب التي تحتفل بذاكرة في أدبيات الشعراء العرب وتغنّى كثيرٌ من الشعراء بعيد النوروز، فكان أثرُه واضحاً في أشعارهم مثل: المتنبي، والبحتري، وابن المعتز، وابن الرومي وغيرهم، وأشار المتنبي إلى عيد النيروز في شعره؛ حيث هنّأ سيف الدولة به قائلاً:

هَنيئاً لَكَ العيدُ الَّذي أَنتَ عيدُهُ
وَعيدٌ لِمَن سَمّى وَضَحّى وَعَيَّدا
وَلا زالَتِ الأَعيادُ لُبسَكَ بَعدَهُ
تُسَلِّمُ مَخروقاً وَتُعطى مُجَدَّدا

وكذلك الشاعر الوليد البحتري فقد أعجب بالطبيعة الباسمة فقال:

أتاكَ الربيع الطلق يختال ضاحكا / من الحُسن حتى كاد أن يتكلّما/ وقد نبه النوروز في غسق الدجى / أوائل وردكُن بالأمس نوما/ يُفتقها برد الندى فكأنه / يبُث حديثا كان قبلُ مُكتما.. فالشاعر يقرن النوروز بالربيع وبالورد والجمال والفرح والأنس.

وما أجمل إقتران الربيعين والأيام والأجواء الجميلة التي تمر بنا ونحن على أعتاب عيد النوروز ونشهد البهجة والسرور والنشاط عند الجمهور، رمضان كريم وكل عام وأنتم بخير.

المؤلف الإيراني سيد محسن إماميان للوفاق:

الذكاء الإصطناعي لا يرتقي الى التفكير البشري

إن عالم الأدب وسحره الذي لا نهاية له يجذب الكثير من الناس ويخلق أرضية للتفكير والتحول، ومن بينهم العاملون في حقل الثقافة والفن الذين يخلقون أعمالاً خالدة بقلمهم القوي، ولهم دور قيّم لا يمكن تجاوزه ببساطة، ومنهم سيد محسن اماميان وهو كاتب وباحث ومدرّس تأليف السيناريو، حصل على درجة الماجستير من "الحوزة العلمية"؛ لكن اهتمامه دفعه إلى التأليف وكتابة السيناريو. يعمل حالياً كمدرّس لكتابة السيناريو وتأليف قصص الرسوم المتحركة والكتابة الإبداعية، ومن بين أعماله كتب "اللعنة" و"الحجر الذي أصبح نصيبي" و"أربعين طوبى". أتيحت لنا الفرصة للحديث مع سيد محسن إماميان في لقاء ثقافي وفي تجمع للمثقفين نظّمته وكالة "تماس" الأدبية، فأجاب على أسئلتنا بكل هدوء وسكينة، وفيما يلي نص الحديث:

الوفاق /خاص
مونا سادات خواسته

شرارة في درس الإنشاء

في البداية طلبنا من السيد محسن اماميان أن يعطينا شرحاً مختصراً عن بداية نشاطه وكتبه، فبدأ بما يلي: منذ بداية المرحلة المتوسطة والثانوية، كان درس الإنشاء أحد دروسي المفضلة، بعد ذلك، شاركت في مسابقات المدرسة والمنطقة والمحافظة وعلى المستوى الوطني كمحترف بدأت بالفعل بالسيناريو، لكن من الصعب جداً أن يصل السيناريو إلى الجمهور مثل القصة ، هي تصل إلى الجمهور بشكل أسرع، وفي الأدب الدرامي كان لي نشاط قصير في مجال القصة، وهذه الأحداث جرت منذ عام ٢٠١٧ فصاعداً.

صدرت لي لحد الآن ٥ كتب، أولها "أربعين طوبى"؛ وكان من المفترض أن يكون سيناريو، ثم واصلنا العملية مع ناشر آخر، ومن ثم كتاب "الحجر الذي أصبح من نصيبي"؛ بعد ذلك صدر كتاب "السعي الثامن" وهكذا بقية مؤلفاتي الأخرى.

كان من المفترض أن يُترجم كتاب "السب واللعن" في العراق وكتاب "أربعين طوبى" في لبنان، وأعتقد أن لهما جمهوراً في هذين البلدين.

مواصفات الكتاب الجيد

وعندما سألنا سيد محسن إماميان عن خصائص الكتاب الجيد، قال: الكتاب يجب أن يتواصل مع الجمهور، وأن تكون القصة جذابة وأن يشعر الجمهور بالإرتباط بها ويتعلمون شيئاً ما من ثقافة منطقة أو بلد آخر.

دور رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية

وفيما يتعلق بدور رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في عرض الكتب الإيرانية بالبلدان الأخرى، يرى سيد محسن إماميان أنه ينبغي عليهم بذل كل جهودهم في هذا المجال، لأن أساس وسائل الإعلام هي المكتوبة، أي أن الأمر يجب أن يبدأ بالكتب والقصص، ومن ثم ينتقل إلى السينما والموسيقى وغيرها من الفروع، وعلى هذا الأساس ينبغي للمستشارين الثقافيين أن يبذلوا قصارى جهدهم لتحديد هذه الأعمال ومعرفة أين توجد القواسم المشتركة مع البلدان الأخرى التي يمكن أن تربط بعضها ببعض.

دور الكتب في التوجيه الفكري للناشئين

ثم ناقشنا دور الكتب في التوجيه الفكري للناشئين، حيث قال إماميان: على عكس الفكرة التي لدينا بأن الفضاء الإلكتروني هو المهيمن للغاية الآن، نرى أن الشباب يهتمون أحياناً كثيرة بالكتب، وبعض الكتب تباع بتوزيعات عالية جداً وبأسعار مرتفعة، وهذا يعني أنها لا تزال تتمتع بجمهور وتغطية هذا الجمهور وإقناعه يتطلب نشاطاً مضاعفاً من المؤلفين، والآن يمكن للذكاء الإصطناعي أيضاً أن يساعد كأداة، لكن لا يمكن أبداً استبداله بتفكير الإنسان.

دور القطاع الخاص والوكالات الأدبية

وعن دور القطاع الخاص والوكالات الأدبية، قال إماميان: هناك بعض دور النشر التي تُباع كتبها بشكل جيد جداً، وأسعارها مرتفعة، اذا كانت قصة جذابة يشتريها المراهقون وإنهم يعيرون الكتاب لبعضهم البعض، ولكن هناك ضعف في بعض المفاهيم والأفكار، وخاصة أفكارنا التاريخية، هذا هو المجال الذي يجب على الوكالات الأدبية أن تجتهد فيه، وأقصى ما يمكن فعله هو تمويل الكاتب، لتقليل الأعمال الأخرى عن كاهله لكي يركّز على تلك القصة ويتمكن من الكتابة أكثر، وهذا هو الفراغ الذي عايشته وأشعر أنه موجود.

مترجم إيراني أم غير إيراني؟

وعندما سألنا السيد محسن اماميان عن رأيه حول تفضيل المترجم، إيراني أو غير إيراني قال: إنه سؤال متخصص وليس لدي خبرة فيه، وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها ترجمة كتابي ومن وجهة نظري يجب أن يكون المترجم جيداً سواء كان إيرانياً أو أجنبياً، ويكون قادراً على احترام الثقة ونقل نفس ما كتبه المؤلف، لكن أعتقد أن المترجم الذي جرّب لغة الهدف بنفسه ويعرفها جيداً هو الأفضل، أي إذا كان مترجماً أجنبياً أعتقد أنه أفضل.

أفضل الأعمال المطبوعة

وعندما سألنا الأديب إماميان عن أفضل مؤلفاته قال: الكتاب هو كالطفل وأحب جميع كتبي، أنا شخصياً أحب روايتي الثالثة "الحجر الذي أصبح نصيبي" أكثر بكثير، لكن روايتي الأولى كانت أكثر شعبية وحصلت على جوائز ونالت ردود فعل من الجمهور، وروايتي الرابعة بكيت معها، كنت أمشي معها وأقول إنني أحب هذا الطفل الصغير كثيراً، وبعد ذلك تم نشر رواية أخرى، والتي أصبحت كالطفل هي الاخرى.

اختيار الموضوع والفكرة

ثم سألنا هذا الكاتب الأديب كيف يختار الأفكار والموضوعات وهل هي مبنية على الواقع أم على القصة؟ حيث أجاب: كان يهمني أن الموضوع الذي أكتب عنه هو الأول أي لم يكتب عنه أي كاتب آخر، شيء مثل الواجب الكفائي، فالواجب الكفائي يكفي أن يذهب شخص ويفعل شيئاً، فعندما غيري يستطيع أن يفعل أفضل منّي أتركه، على سبيل المثال كتاب "أربعين طوبى" هي أول رواية كتبتها في موضوع الأربعين، وكتاب "السعي الثامن" هو أول عمل روائي عن السيدة هاجر، وتقريباً لا يوجد أي عمل في هذا المجال، فقط هناك عمل واحد للسيدة زواريان، وهو بالطبع مختصر، لكنني حولته إلى رواية ووسعت فيه.

كتاب "الحجر الذي أصبح نصيبي" هو العمل الأكثر جرأة عن تأثير اليهود في الإسلام، وبعد ذلك رواية "السب واللعن" هو العمل الأكثر جرأة والوحيد الذي يناقش صبر أمير المؤمنين (ع)، وآخر أعمالي هو عمل له مميزات تختلف عن الأعمال الأخرى، هناك اختلافات بين الأعمال المنجزة في هذا المجال، وقد بحثت عن أفكار لم يتم العمل عليها من قبل.

نصيحة للكتّاب الشباب

باعتبار أن السيد إماميان محاضر في هذا المجال، طلبنا منه أن يقدّم النصائح للكتّاب الشباب، فقال: الطريقة الأولى هي أن يقرأوا ويكتبوا كثيراً، والنصيحة التي أقدمها في دروس الكتابة الإبداعية هي أن الكتابة عمل يعتمد على شيئين، التجربة والممارسة، التجربة هي نتيجة الحياة والسفر والدراسة، والممارسة هي سلسلة من التقنيات ذات الصلة، وعليهم أن يكتبوا، ويقرأوا، وينتقدوا، ويمزقوا ويكتبوا مرة أخرى، أي أن هناك عملية تعتمد على ذوق الكاتب وقدراته، وقد تستغرق الكتابة من شهر إلى ثمانية أشهر قبل أن يتمكن الشخص من القول أنني كاتب الآن.

وفي النهاية، طالب إماميان بمزيد من الإحترام للكتّاب، لأنهم بحاجة إلى مساعدة المؤسسات والناشرين إلى أن يتمكنوا من الوصول إلى الإكتفاء الذاتي، وقال: المؤلف مهم للغاية باعتباره العنصر الأساس في خلق العمل الروائي.

إماميان: الكتاب الجيد يتواصل مع الجمهور، يجب أن تكون القصة جذابة وأن يشعر الجمهور بالإرتباط بها ويتعلم شيئاً ما من ثقافة منطقة أو بلد اخر